

تعريب التعليم الجامعي توطين للعلوم والتقنيات

أ. د. محمد يونس عبد السميع الحملاوي

استاذ هندسة الحاسبات

قسم هندسة النظم والحاسبات كلية الهندسة، جامعة الأزهر

حينما لا تبارح العجلة مكانها فلا بد من خلل ما في كينونتها أو في عملها أو في هدفها ومبتغاها. وحين نتحدث عن اللغة العربية نكتشف أن الأمر أسوأ من الدوران في حلقة مفرغة فالعربية تفقد كل يوم من مساحة عملها الشيء الكثير وخاصة في المجالات التطبيقية بحجج مختلفة تتمحور حول الشعور بالدونية بالنسبة لبقية الأمم.

كانت العربية لغة للعلم والحضارة لحوالي سبعة قرون لا تنافسها لغة أخرى وركن العرب إلى ذلك ولكن الأمم الأخرى بعدما احتكوا بما عند العرب من علوم في الشرق وفي الغرب، انطلقت من حيث انتهى العرب فبنوا على أكتاف علومهم وبرزوا في مختلف مناحي الحياة ولم يتبق للعرب من العلوم سوى الكلمات الرنانة والتغنى بماض خفت نوره.

وحيث أن الحضارات تنهار في الغالب من داخلها حين تتنازل عن مقومات وجودها كما ثبت من دراسات بزوغ وأفول الحضارات، إلا أن إعادة إحياء تلك الحضارات ممكن بإعادة إحياء القيم التي قامت على أساسها. والحضارة العربية الإسلامية ليست استثناء من ذلك. ولقد أثبتت الحضارات المختلفة التي شهدتها البشرية أن وجود بوتقة واحدة تصب فيها مختلف منتوجاتها العلمية والفكرية لأمر أساسي لتوحيد مختلف أركانها فمن خلال تلك اللغة تترعرع القيم وتنصهر الثقافات في قيم مشتركة في ثقافة جامعة واحدة موحدة. ولعل غياب ذلك هو أحد أسباب تفكك وأفول الحضارات.

وفي محاولة إحياء الحضارة العربية الإسلامية تنبذ اللغة كأحد أهم مكوناتها بما تحمله من قيم ومبادئ. في هذا المضمار تبدو قضية تعريب التعليم كبوابة أساسية للنهضة بمختلف أركانها العلمية والثقافية بل والقيمية. وحتى يمكننا تحقيق ذلك بات من الواجب أن نعالج القضية من منطلقين أساسيين أولهما منطلق حضاري قيمي والآخر نفعي مادي. وفي معالجتنا للقضية بهذا الأسلوب سنجد أن كلا المنطلقين يصبان في نهر واحد فمن ينافح في التوجه النفعي يدرك أن ذلك سيبص في نهضة الأمة وعلى الجانب الآخر من ينافح في اتجاه القيم الحضارية يدرك أن ذلك سيؤدي إلى تنمية تقنية. وعلينا أن نخاطب كلا الاتجاهين بالحقائق العلمية ويدحض المبررات السلبية التي تحاك في هذه القضية إلا أن المشترك في كلا الاتجاهين هو عدم شمولية الطرح والاستجابة سواء ممن يتصدى لقضية التعريب أم من الطرف الذي يعارض هذا التوجه وعلينا أن نتصدى بالعلم والحقائق لتلك المعارضات حتى نصل إلى كتلة حرجة داخل الجامعات بصفاتها طليعة التنمية والتقدم في مختلف المجتمعات

ومن ثم نصل إلى التغيير المرغوب من خلال وضع خطة عمل توضّح الأهمّ فالمهمّ يمكننا البناء على الموجود من الدراسات والأعمال لتحقيق للغتنا العربيّة ولأمتنا ما تستحقّه من مكانة.

ندوة توطيّن اللغة العربيّة مايو 2020 بالجزائر